تفريغ محاضرة

أعمالنا في اليوم والليلة٣

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢٧/ ١٠/ ١٤٤٥ هـ

أعمالُنا في اليومِ واللّيلة٣

إنّ الحمدّ لله نحمدُه، ونستعينُه ونستهديه، ونعوذُ بالله مِن شرورِ أنفسِنا، ومن سيّئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أنْ لا إله ألّا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، وأنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسولُه.

أمّا بعد

هذا درسنا الثالث والأخير حول سلسلة أعمالنا في اليوم والليلة، والتي بدأناها بمقدماتٍ سبعٍ، ثم تحدّثنا عن الأعمال في الفترة الممتدة من جوف الليل إلى طلوع الشمس، وأشرنا إلى دور هذه الأعمال وتأثيرها البالغ في سير اليوم من حيث صلاحه وبركته.

❖ صلاةُ الضُّحى:

لقد أوصى النبي محمّدٌ ﷺ بصلاة الضحى؛ قال أبو هريرة رضي الله عنه: **"أوصاني خليلي بثلاثٍ: صيام ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام"**[1].

تبدأ صلاة الضحى من طلوع الشمس بعد صلاة الفجر قدر رمحٍ، وقد قدّرها العلماء بعد طلوع الشمس بعشر دقائق إلى خمس عشرة دقيقة إلى قبل الظهر بعشر دقائق، فالشيخ ابن عثيمين -رحمة الله- عليه كان يقول في البداية عشر دقائق، ثم قال إنْ زدتَ فهو أفضل، فجعله إلى ربع ساعة، لكي ترتفع الشمس.

ماذا سمّى الرسول ﷺ صلاة الضحى؟ وما أفضل وقتٍ لها؟

عن زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى، فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **"صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ"**[2]؛ **وسُميت صلاة الضحى بصلاة الأوابين لأنه لا يحافظ عليها إلا عبدٌ مسلمٌ أوّابٌ**، والأوّاب هو كثير التوبة المستغفر المسبّح الرجّاع إلى ربه طائعًا مهما تكرّرت ذنوبه إلى ربّه، وأمّا أفضل أوقاتها فهو حين ترمض الفصال؛ أي: حين تحترّ الشمس على أولاد الإبل، لأن الحر إذا اشتدّ عند ارتفاع الشمس تميل النفوس إلى الاستراحة، فيأنس الأوابون بذكر الله ﷻ، وينقطعون عن كلّ مطلوبٍ سواه.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه.

المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

كم عددُ ركعاتِ صلاة الضحى؟

لا حدَّ لعدد ركعات صلاة الضحى، لكنْ أقلّها ركعتان، وأفضلها أربع، وتكون مَثنى مَثنى، وقد صلّاها النبي ﷺ ثمان ركعاتٍ في فتح مكّة؛ فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه أنّه قال: ما حدّثنا أحدٌ أنّه رأى النبيَّ يصلّي الضحى غير أمّ هانئٍ، فإنّها قالت: "إنّ النبيَّ دخل بيتَها يوم فتح مكّة فاغتسلَ وصلّى ثماني ركعاتٍ"[3].

جزاؤُها عظيمٌ:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى"[4]:فالنبي ﷺ يخبر أنّ على كل سُلامى، أي: على كل عظمٍ ومفصلٍ من الإنسان صدقةً شكرً اللهﷻ، فعندما يصبح الإنسان سليم المفاصل والعظام فإنه يحتاج إلى شكر اللهﷻ على هذه المعافاة، لَمّا كان هذا الإنسان عاجزًا عن التصدُّق عن كل عظمةٍ ومفصلٍ في جسده فإنه بإمكانه التسبيح، والتهليل، والتكبير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر للتّصدّق عنها، وليس ذلك يختصّ باللسان فحسب، بل في أفعال الجوارح أيضًا، ولا بد من الإشارة إلى أنّ ذكر هذه الأبواب ليس على سبيل الحصر، لأن أبواب الخير كثيرةٌ. والشاهد أنّ صلاة الضحى وحدَها تجزئ من كل ذلك، وهذا يبيّن عظيم فضل هذه الصلاة.

وإنّ الملائكة يحضرون صلاة الضحى ليكتبوا أجرها، ويشهدوا بها لمن صلّاها؛ فعن عمرِو بن عبسة -رضي الله عنه-أنّ النبي ﷺ قال: "صلِّ صلاة الصبح، ثم أقصرْ عن الصلاة حتى تطلعَ الشمس حتى ترتفع؛ فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذٍ يسجد لهاالكفار، ثم صلِّ فإنَّ الصلاة مشهودةٌ محضورةٌ حتى يستقل الظلُّ بالرمح..."[5].

ومَن يصلِّ الضحى يكنْ تحت رعاية الله ؛ فعَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تُعْجِزْنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ، أَكْفِكَ آخِرَهُ"[6].

---

[3] أخرجه البخاري في صحيحه.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه.

[6] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

**المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

❖ وقتُ الظُّهر:

كان النبي ﷺ يصلّي أربع ركعاتٍ قبل فرض الظهر لِمَا فيهنّ من ميّزةٍ عظيمةٍ؛فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: "أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ، تُفْتَحُ لَهُنَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ"[7].

وكان النبي ﷺ أيضًا يصلّي ركعتين بعد فرض الظهر، وقِيل أربعًا، وقد جاء في فضل سُنَّتي الظهر القبلية والبعدية ما يلي؛ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: "من صلّى قبل الظهر أربعًا، وبعدها أربعًا حرمه اللّه على النار"[8].

وفي المحافظة على سُنَّتي الظهر فائدةٌ لا تُضيَّعُ، لأنّهما تقعان في توقيتٍ تُفتَح فيه أبواب السماء؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺكَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ"[9].

❖ وقتُ العصر:

أجرُ صلاة العصر:

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: "مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجَنَّةَ"[10]،]البردين: الفجر والعصر[

فهاتان الصلاتان شديدتان على العبد؛ فالفجر يأتي في وقت النوم، والعصر يأتي في وقت نهاية العمل وحلول التعب في الجسد.وعَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ -رضي الله عنه-قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَصْرَ بِالْمُخَمَّصِ، فَقَالَ: «إِنَّ

---

[7] أخرجه أبو داود في سننه، وحسّنه الألباني.

[8] أخرجه أحمد في مسنده، وصحّحه الألباني.

[9] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

[10] أخرجه البخاري في صحيحه.

**المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

هَذِهِ الصَّلَاةَ عُرِضَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَضَيَّعُوهَا، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ..."[11] إحداهما: للمحافظة عليها خلافًا لمن ضيّعوها من قبلهم، والأخرى: أجر إقامتها كسائر الصلوات.

عقوبةُ إضاعةُ صلاة العصر:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ العَصْرِ، كَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ"[12]،[أي: كأنه خسر أمواله وأهله وبنيه وفُجع بهم]، وهذه صورةٌ -والله- مخيفةٌ، فلا بد أن نحافظَ على هذا الفرض ولا نستهترَ في شأنه، وعَنْ أَبِي المَلِيحِ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ"[13]، [أي: بطل ثوابه]، نسأل الله العافية.

ما السُّنّة المستحبَّة بعد العصر؟

يُسَنُّ في وقت ما بعد العصر الذّكر، قال الله ﷻ: ﴿وَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلُوعِ ٱلشَّمسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا﴾[طه:130]، وقال ﷻ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكرَة وَأَصِيلًا﴾[الأحزاب:42]؛[الأصيل: وقت ما قبل الغروب]، وقال الله ﷻ أيضًا: ﴿وَٱذكُر رَّبَّكَ كَثِيرا وَسَبِّح بِٱلعَشِيِّ وَٱلإِبكَٰرِ﴾[آل عمران:41].

❖ وقتُ المغرب:

أهمُّ الأعمالِ في وقت المغرب؟

1- **ذِكْرُ الله ﷻ مصحوبًا بعدة أعمالٍ** وردت في الحديث التالي: عن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إذا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ -أوْ أمْسَيْتُمْ- فَكُفُّوا صِبْيانَكُمْ؛ فإنَّ الشَّياطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ

[11] أخرجه مسلم في صحيحه.

[12] أخرجه البخاري في صحيحه.

[13] أخرجه البخاري في صحيحه.

المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

فَخلُّوهُمْ، فأغْلِقُوا الأبْوابَ، واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَفْتَحُ بابًا مُغْلَقًا، وأَوْكُوا قِرَبَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، ولو أنْ تَعْرُضُوا عليها شَيئًا، وأَطْفِئُوا مَصابِيحَكُمْ"[14]، وقال النبيُّ ﷺ: «...فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ..."[15]؛أخبرنا رسولُ اللهِ ﷺ كيف نتجنب أذى الشَّيطانِ، **فأرشدنا إذا دخل المساء أن نمنع الصبيان من الانتشارِ والخروجِ من البُيوتِ في ذلك الوقتِ**؛ لأنَّ هذا وقتُ انتشارِ الشَّياطينِ، تذهَبُ وتجيءُ مِن بدايةِ مَغِيبِ الشَّمسِ إلى ذَهابِ ساعةٍ مِن اللَّيلِ، وليس المقصود هو الساعة التي تساوي ستين دقيقة في زماننا، بل هي جزءٌ معينٌ من الوقت، وقد خَشِيَ النبيُّ ﷺ على الصِّبيانِ عند انتشارِ الجِنِّ والشَّياطينِ أن تُلِمَّ بهم فتصَرَعَهم؛ فإنَّ الشيطانَ قد أعطاه اللهُ ﷻ قوةً على هذا. والحِكمةُ في انتشارِهم في هذا الوقت أنَّ حرَكَتَهم في اللَّيلِ أمكَنُ منها لهم في النَّهارِ؛ لأنَّ الظَّلامَ والسواد أجمعُ للقُوى الشَّيطانيَّةِ من غيرِه. **كما أمَرَ النبيُّ ﷺ بإغلاقِ الأبوابِ، وذِكرِ اسمِ اللهِ ﷻعند إغلاقِها**؛ لأنَّ اللهَ ﷻلم يعطِ الشيطان القوة على هذا، وإن كان أعطاه القوة على أشياء أخرى، **وأمَرَ أيضًا بإيكاءِ القِرَبِ**، وهو شَدُّ رُؤوسِها بالرِّباطِ، **وأمَرَ بتَخْميرِ الآنيةِ**، وهو تَغطيتُها ولو بوضْعِ عُودٍ على عرْضِها، **وأمَرَ بإطفاءِ المصابيحِ** مع ذِكرِ اللهِ عند فعل هذه الأمور.

2- **الصلاة قبل المغرب:** عن عبد الله المزنيّ -رضي الله عنه- قال: قال رسول اللهﷺ: "صلُّوا قبل المغرب ركعتين"، ثم قال:"صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء"[16]؛يقول شُرّاح الحديث: كان كبار الصحابة إذا أذّن المغرب ابتدروا السواري وصلّوا قبل المغرب.

3- **الامتناع عن النوم:** يُكرَه في السُّنة النبوية النوم بعد المغرب وقبل العشاء، وهي نومةٌ ضارّةٌ من الناحية الجسدية أيضًا.

❖ وقتُ العشاء:

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: **أعتمَ النَّبيُّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ، حتَّى ذَهبَ عامَّةُ اللَّيلِ، وحتَّى نامَ أهلُ المسجدِ، ثمَّ خرجَ فصلَّى، فقالَ:** "إنَّهُ لوقتُها لَولا أن أشقَّ علَى أمَّتي"[17]؛ كان النبيُّ ﷺ وأصحابُه يُصَلُّون العِشاءَ بين غياب الشَّفَق

[14] أخرجه البخاري في صحيحه.

[15] أخرجه مسلم في صحيحه.

[16] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[17] أخرجه مسلم في صحيحه.

**المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

الأحمَر، ويَمتَدُّون بوقْتِها إلى ثُلُثِ اللَّيلِ الأَوَّلِ، وفي هذا الحديث تقول عائشة -رضي الله عنها- إن رسول الله ﷺ أعتم بالعشاء، فأخَّرَ صلاة الفرض، والشاهد سنة تأخير صلاة العشاء إذا عُلِم أنّ بالقوم قُوَّةً على انتظارها، ليحصل لهم فضل انتظار الصلاة.

❖ وقتٌ بين الأذانين:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ المُزَنِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **"بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ..."**[18]؛والمقصود بالأذانين: الأذان والإقامة، قال شُرّاح الحديث: فلو كانت الصلاة لها سنة قبلية مثل صلاة الفجر وصلاة الظهر فتكفي، ويمكن الزيادة لمن يشاء، وإنما تقع هذه السنة بوجهٍ خاصٍّ في صلاة العصر، وفي صلاة المغرب، وفي صلاة العشاء، وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن هذه السنة: **"ذلك فضلٌ واسعٌ للرجل والمرأة حتى في بيتها".**

❖ وقتُ النوم:

بعضُ سننِ النوم:

1- **النوم باكرًا**: يشجع الإسلام على النوم بعد صلاة العشاء، وذلك اقتداءً بسنة النبي ﷺ وتعاليمه، فقد حثّنا الرسول الكريم ﷺ على أهمية قضاء الوقت بعد صلاة العشاء في السكون والراحة، إلا لضرورةٍ أو عبادةٍ. فمن الناحية الدينية؛ يُظهر الالتزام بهذه السنة تقديرًا للوقت وترتيب الأولويات، بحيث يعطي الإنسان الأولوية للعبادة، ويستقبل اليوم التالي بنشاطٍ وطاقةٍ لعمل الخير ولأداء الفرائض والنوافل. ومن الناحية الصحية؛ يُعد النوم المبكر موافقًا للفطرة التي فطر الله ﷻ الناس عليها، حيث يُسهم في تنظيم الساعة البيولوجية للإنسان، كما يُساعد في تحسين جودة النوم ويزيد من فرص الاستفادة من ساعات الليل، وهو ما يُعزّز من عمل الجهاز المناعي ويُسهم في تجديد الطاقة الجسدية والذهنية. علاوةً على ذلك؛ فالنوم الباكر يُقلل من الإرهاق والتوتر، ويُمكن أن يحسّن المزاج والأداء العام في اليوم التالي. لذلك يُعد النوم بعد صلاة العشاء ممارسةً مستحبةً في الإسلام، ولها جوانب إيجابية كثيرة.

2- **إغلاق الأبواب قبل النوم**.

[18] أخرجه البخاري في صحيحه.

المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

3- **إطفاء أيّ نارٍ مشتعلةٍ في البيت**؛ عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ"[19].

4- **الوضوء**: إن النوم على طهارة يريح البال، ويحقّق الطمأنينة، ويحمي العبد من تلاعب الشياطين فيه أثناء نومه؛عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنّ النبي ﷺ قال: "طهّروا هذه الأجساد طهرّكم الله، فإنه ليس عبدٌ يبيتُ طاهرًا إلا بات معه ملكٌ في شعاره، لا ينقلب ساعةً من الليل إلا قال: اللّهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرا"[20]؛
شعاره: ما يتغطى فيه الإنسان من لباسٍ أو غطاءٍ آخر.

5- **نفضُ الفراش**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى فِرَ0اشِهِ فَلْيَنْزِعْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ، ثُمَّ لِيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: رَبِّ بِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا حَفِظْتَ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ"[21].

أرشدنا النبي ﷺ إلى نفض الفراش عند النوم فلربّما دخلَ الفِراشَ بعد مغادرةِ العبدِ له بعضُ الحشراتِ المؤذية، أو أنّه تلوثَ بالغبار ونحوه، فأمر النبيّ ﷺ بنفضِ بالإزارِ، هو ما يُلبسُ أسفلَ البدن، والمقصود: طرفُ الثّوب الدّاخلي، لأنّه أسهلُ للنّفض، وحتّى لا يصيبَ ظاهرَ الإزارِ شيءٌ من القَذَر ونحوه.

6- **النوم على الشق الأيمن، وقراءة أذكار النوم:**

أ- آية الكرسيّ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ،

[19] أخرجه البخاري في صحيحه.

[20] أخرجه الطّبراني في معجمه، وحسّنه الألباني.

[21] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه الألباني.

المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ"، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ"، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[البقرة: 255]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "مَا هِيَ"، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ﴾[البقرة: 255]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ"[22].

ب-المعوّذات.

ت-التكبير والتسبيح والتحميد، ولهنّ فضلٌ عظيمٌ وفوائدُ لا تُعَدُّ؛ عَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ -رضي الله عنه- أَنَّ فَاطِمَةَ -رضي الله عنها- شَكَتْ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺتَسْأَلُهُ خَادِمًا فَلَمْ تَجِدْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ أَقُومُ، فَقَالَ: "مَكَانَكِ"، فَجَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، فَقَالَ: "أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ؟ إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا، أَوْ أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا، فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَهَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ"[23]، وهذه إشارةٌ بالغةٌ إلى أهمية وضرورة ذكر الله ﷻ في هذا الوقت، وهذا ما اقتنصه علي -رضي الله عنه- إذ لم يترك هذا الذكر المبارك حتى ليلة صفين، فما أعظمها من وصفةٍ علاجيةٍ، لأنه من يواظب عليها لم يصبه إعياءٌ، يقول ابن القيم -رحمه الله- في هذا المجال: **"لا عجب أنّ الذكر يعطي الذاكر قوةً، حتى أنه ليفعلُ مع الذكر ما لا يطيقُه بدونه"**

[22] أخرجه البخاري في صحيحه.

[23] أخرجه البخاري في صحيحه.

ث- سورة الكافرون؛ عنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِنَوْفَلٍ: "اقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثُمَّ نم عَلَى خاتِمَتِها؛ فإنها براءةٌ من الشرك"[24].

ج- عن حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ قَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ"[25].

ح- عن الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ..."[26].

خ- عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ"[27].

د- عنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ"[28].

ذ- سورة الملك.

ر- آخر آيتين من سورة البقرة.

ز- في حال الفزع من النوم؛ قال عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ [أي: هبّ من نومه واستيقظ] فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. سُبْحَانَ اللَّهِ

[24] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[25] أخرجه البخاري في صحيحه.

[26] أخرجه مسلم في صحيحه.

[27] أخرجه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني.

[28] أخرجه مسلم في صحيحه.

المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، غُفِرَ لَهُ أَوْ قَالَ فَدَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ هُوَ عَزَمَ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ"[29]، قال ابن حجر-رحمه الله- لمّا نقل هذا الحديث: **"أجريت هذا الذكر على لساني عند انتباهي، [أي أنّه تعّار من اللّيل]، ثم نمتُ، فأتاني آتٍ، -في المنام- فقرأ: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج:٢٤].**

❖ أعمالٌ قيِّمةٌ:

يقول أهل العلم: إنّ **الله ﷻ إذا أحبّ عبدًا استعمله في الأوقات الفاضلة لفواضل الأعمال، وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة لسيِّئ الأعمال**. فسنعرّج في حديثنا على عدّة أعمالٍ في أوقاتٍ فاضلةٍ لا ينبغي للعبد أن يعيش بدونها، ويمكن فعلها بأوقاتٍ مختلفةٍ، منها ما هو يوميٌّ، ومنها ما هو أسبوعيٌّ:

أولًا- آخرُ ساعةٍ من الجمعة:

في نهاية يوم الجمعة ساعةٌ عظيمةٌ فيها الدعاء مستجابٌ بإذن الله، كما أخبر النبي ﷺ من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: "فِيهِ سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللهَ شَيْئًا، إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ"[30]. ولا يقصد بالساعة ستون دقيقة كما أسلفت، وقد اختلف الفقهاء في تحديد هذه الساعة فهناك من يراها ما بين أذان الجمعة والتسليم منها، ومن يراها آخر ساعة من يوم الجمعة، وذلك بناء على الأحاديث الآتية:

عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يحدّث في شأن ساعة الجمعة -يعني: ساعة إجابة الدعاء- فقال: "هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ"[31]، أي: صلاة الجمعة.

وقال الرسول ﷺ: "التَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ بَعْدَ العَصْرِ إِلَى غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ"[32]، وهذا القول هو الأرجح عند أهل العلم.

---

[29] أخرجه البخاري في صحيحه.

[30] أخرجه مسلم في صحيحه.

[31] أخرجه مسلم في صحيحه.

[32] أخرجه التّرمذي في سننه.

**المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

وخلاصة القول فيها؛ من رجَّح قولًا معيَّنًا لم يُخطِّئْ بقية الأقوال، وفي ذلك يقول ابن حجر -رحمه الله- في **(فتح الباري):"وسلك صاحب الهدى مسلكًا آخرَ فاختار أنّ ساعة الإجابة منحصرةٌ في أحد الوقتين المذكورين، وأنّ أحدهما لا يعارض الآخر لاحتمال أن يكون النبي ﷺ دلّ على أحدهما في وقتٍ وعلى الآخر في وقتٍ آخر، وهذا كقول ابن عبد البر: الذي ينبغي الاجتهاد في الدعاء في الوقتين المذكورين، وسبق إلى نحو ذلك أحمد، وهو أولى في طريق الجمع، وقال ابن المنير في الحاشية: إذا عُلِم أن فائدة الإبهام لهذه الساعة ولِليلة القدر بَعْثُ الداعي على الإكثار من الصلاة والدعاء، ولو بيَّن لاتّكل الناس على ذلك وتركوا ما عداها، فالعجب بعد ذلك ممَّن يجتهد في طلب تحديدها".**

ثانيًا- قراءةُ القرآنِ الكريم:

تعدُّ قراءة القرآن الكريم من أشرف العبادات وأعظمها قدرًا، إذ أنها تجمع بين ذكر الله ﷻ وتدبر آياته، وفيها يُعلي المسلم مقام روحه وينير دربه بنور الهداية، ولقراءة القرآن فضلٌ عظيمٌ وثوابٌ جزيلٌ؛ فكل حرفٍ يُتلى من كتاب الله يُكتَب للقارئ به عشر حسناتٍ، وإن التفاعل مع القرآن الكريم من خلال التلاوة اليومية وتدبر معانيه يُعزز الإيمان، ويُقوي القلب، ويُصفّي النفس، ويشحذ العقل. كما أنّ المواظبة على قراءة القرآن العظيم تُعتبر واجبًا روحيًّا وتهذيبًا للسلوك؛ حيث يُذكّر الإنسان بمقاصد الشريعة، وينهل من معين الحكمة الإلهية.

ومن الضرورة بمكانٍ في حياة المسلم أن يختصَّ كل يوم بزمن لهذه الرياضة الروحية، ذلك أنّ هذه المداومة تُثمر علاقةً متجددةً بكلام الخالق، وتجنّب المسلم عار هجران ذلك الكتاب العزيز الذي تُحذر النصوص الشرعية من مَغبّة هجرانه.

وإن الأجر العظيم المترتب على قراءة القرآن والعمل به لا يُحصى؛ فهو رفعةٌ في الدنيا والآخرة، وطمأنينةٌ في الصدور، ونورٌ يوم القيامة، وشفاعةٌ في الآخرة. ومع القرآن يطمئنّ القارئ بأنه ينفق من وقته فيما يُرضي الله ﷻ، ويحسُّ بالسعادة الحقيقية التي تأتي من الصلة بربه، ويتطلّع إلى الأجر الجزيل الذي وعد الله ﷻ به المحافظين على تلاوة وتدبُّر كتابه.

**المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

تحزيبُ القرآن:

عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال: "سألتُ أصحاب رسول الله: كيف تحزّبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل وحده"[33]؛ ثلاث: سور البقرة وآل عمران والنساء، وخمس: سور المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة، وسبع: سور يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل، وتسع: سور الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان، وإحدى عشرة: سور الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس، وثلاث عشرة: سور الصافات وص والزمر وغافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف ومحمد والفتح والحجرات، ثم بعد ذلك حزب المفصل وأوله ق.

التسبيعُ:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: "اقرأ القرآن في كلِّ شهر"، قلت: إني أجد قوة؟ قال: "فاقرأه في عشرين ليلة"، قلت: إني أجد قوة؟ قال: "فاقرأه في سبعٍ، ولا تزد على ذلك"[34]،فلا بد -أخا الإسلام- من اتّخاذ القرآن الكريم رفيقًا قريبًا، وأنا أنصح بختمه كل أسبوعٍ، واذكر في هذا المجال د. طلال حسان الذي يقول: جالستُ أحد أهل العلم والفضل والعبادة في يوم من الأيام، وكان معروفًا ببركة حياته، وسألته: ما هو أعظم عملٍ عملتَه وانتفعتَ به في حياتك؟ فأجابه: لا أعلمُ عملًا استفدتُ منه في حياتي مثل تسبيع القران، فمنذ أن بدأتُ بالتسبيع وواظبتُ عليه فُتحت لي أبواب الخير والبركة والعبادة والعمل.

ثالثًا- الذِّكرُ:

على العبد ألا يغفل عن عبادة الذكر أنّى تقلّب، فهي من أعظم العبادات التي أمر الله ﷻ بها، يقول ﷻ:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[الحشر:19]، فنسيان ذكر الله جزءٌ من النسيان المذكور في هذه الآية، وهل من عقوبةٍ أعظم من نسيان الله ﷻ للإنسان؟

---

[33] أخرجه أبو داود في سننه، وضعّفه الألباني.

[34] أخرجه مسلم في صحيحه.

**المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

إن المواظبة على ذكر الله ﷻ تعتبر ركنًا أساسيًّا من أركان العبادة في الإسلام، وهي طريق للمؤمن ليظلَّ قلبه متصلًا بربه، يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿فَاذكُروني أذكُركُمْ﴾[البقرة:152]، فالذكر يُصفّي النفس، ويُقوي الروح، ويُعَدُّ جنة المؤمن في الدنيا والآخرة، فبالذكر يطمئنّ القلب، وتسكن الأرواح، وتنشرح الصدور. وإنّ حياة المسلم مع الذكر هي حياةٌ ملؤها السلام الداخلي والطمأنينة. ولِذكر الله ﷻ أثرٌ بالغٌ في حماية الإنسان من وساوس النفس والشيطان، ويعينه على مصائب الزمان. وعلاوةً على هذا؛ فإن للمداومة على ذكر الله ﷻ أجرًا عظيمًا وثوابًا جزيلًا، كما وعد الله ورسوله.

ولِذكر الله ﷻ ثوابٌ لا يُضاهى؛ فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟" قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ"[35]فهل من شيءٍ أكثرُ نفاسةً من ذكر الله؟ إنّه خيرُ أعمالِ الإنسان، وأطهرُها عند مالكِ الملك، إذ ترفعُ درجةَ صاحبها في الدّنيا والآخرة، وإنّها -أيضًا- خيرٌ من بذلِ الذّهبِ والفضة، والقتال، فما أعظمَه من كنزٍ مكّنَنَا منه صاحبُ الفضل والمِنّة، وجعله سهلًا مُيسَّرًا للكبير والصّغير، للمريضِ والصّحيح، للمشغول والمتفرّغ.

رابعًا- الصَّومُ:

الصوم ليس مجرد امتناعٍ عن الطعام والشراب وغيرهما من المفطرات فحسب، **بل هو فرصةٌ لتزكية النفس وتقوية الإرادة والتحلي بالصبر**، وصوم النوافل؛ كصيام الاثنين والخميس والأيام البيض وست من شوال وعرفة وعاشوراء... مِن أفضل أنواع القربات إلى الله ﷻ،وسببٌ في التكفير عن الذنوب وتطهير القلوب، وجسرٌ يبني علاقةً متينةً بين العبد وربه.

أما فوائده فهي جمّةٌ؛ فالصوم من شأنه أن يعلّم الإنسان الانضباط والتحكم بالنفس، ويزيده وعيًا وشعورًا بحال الفقراء والمساكين، ما يُغرس فيه قيم التعاطف والكرم. ولعلّ أجمل ما في صيام النوافل أنه يُمارَس كتمرينٍ على الإخلاص، إذ يصوم الشخص لله ﷻ بغير إلزامٍ شرعيٍّ وإنما بدافع الحبّ والتقرُّب. أضفْ إلى ذلك أن الصوم يحمل فوائدَ صحيةً، فمن خلاله يحصل الجسم على قسطٍ من الراحة ويتمّ دعم الصحة العامة. وعلاوةً على كل ذلك؛ فإن الله ﷻ يكرم الصائم بغفرانٍ واسعٍ، ويشمله مع الصالحين.

[35] أخرجه ابن ماجه في سننه، وصحّحه الألباني.

المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

وقد حثّ النبي ﷺعلى هذه العبادة، والسُّنة النبوية تزخر بكثير من الشواهد على ذلك:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **"مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"**[36]، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: **"أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بِثَلَاثٍ** -منها-**صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ"**[37]،وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ-رضي الله عنه- قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: **"عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ** -أَوْ قَالَ-:**لَا مِثْلَ لَهُ"**[38].

خامسًا- الاستغفارُ:

عبادة الاستغفار من أجلّ العبادات وأكثرها تأثيرًا في القلب والروح، فهي سبيلٌ لمحو الذنوب وتطهير النفس من الآثام. وإن الاستغفار ليس مجرد طلب العفو من اللهﷻ، بل هو اعترافٌ بالعجز والضعف أما معظمة الخالق وتبتُّلٌ وانكسارٌ بين يدي الرحمن ﷻ.

عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ -رضي الله عنه- وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«إِنَّهُ لَيُغَانُ** [أي: لَيُغشَى] **عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ"**[39]،ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **"فمن أحسَّ بتقصيرٍ في قوله أو عمله أو حاله أو رزقه أو تقلُّبِ قلبه فعليه بالاستغفار والتوحيد"**، لذلك؛ إذا كنت تشعر بقسوةٍ في قلبك، أو وجدت أنّ الطاعة ثقيلةٌ عليك، أو عانيتَ من قلة التوفيق وضعف الإعانة، إذا شعرتَ بالتشتُّت والإحباط، أو بأنك محرومٌ من لَذّة المناجاة فعليك بالاستغفار، لأن تأدية عبادة الاستغفار والمداومة عليها تزيل الهم، وتفرج الكرب، وتُثقل ميزان الحسنات، وتفتح أبواب الخيرات. وتُعد سببًا للمغفرة، وضمانةً وحمايةً من عقوبات الدنيا والآخرة، ومجلبةً لرحمة اللهﷻ. وبالإضافة إلى ذلك؛ فإنّ تأدية هذه العبادة العظيمة تمنح العبد فرصةً كبيرةً في النجاة، وتفسح له المجال فيتجاوز العقبات والتحديات التي تواجهه في حياته، وتُعطيه الأمل، وتشعِره بالطمأنينة والراحة بعد التوبة والرجوع إلى اللهﷻ، مُحدِثةً ثورةً إيجابيةً في حياته وعلاقته بخالقه وبالناس من حوله.

وقد أشار الشيخ أحمد السيد في شرح (رياض الصالحين) فيما يخصّ موضوع الاستغفار إلى نقطةٍ مهمّةٍ؛ وهي مِمَّ يستغفر النبيُّﷺ وقد غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر؟ والجواب عن هذا السؤال واسعٌ؛ فالاستغفار لا يكون بعد اقتراف الذنوب والآثام فحسب، بل هو وسيلةٌ لِجبر العمل، ولِسدّ النقص في تأدية العبادات، لأن العبد مهما اجتهد في أداء الطاعة فسيبقى مقصّرًا، ومن عظمة اللهﷻ ومنّته علينا أنه سخّر لنا هذه العبادة، وجعلها يسيرةً علينا

[36] أخرجه البخاري في صحيحه.

[37] أخرجه البخاري في صحيحه.

[38] أخرجه أحمد في مسنده، وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح.

[39] أخرجه مسلم في صحيحه.

المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

لتكون وسيلةً نحقّق بها كل هذه المكاسب.عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه-أنّ النبي ﷺ قال: "إنّ مثل الذي يعملُ السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجلٍ كانت عليه درعٌ ضيقةٌ قد خنقتْه، ثم عمل حسنةً فانفكت حلقةٌ، ثم عمل أخرى فانفكت الأخرى، حتى يخرج إلى الأرض"[40].

سادسًا- الصّدقةُ:

الصدقة في الإسلام لها مكانةٌ عظيمةٌ وفضلٌ كبيرٌ، فهي تُعَد من أفضل القُربات والأعمال الصالحة التي يقوم بها المسلم. وهي ليست مقصورةً على المال فحسب، بل تشمل كل معروفٍ يقدّمه الإنسان من كلمةٍ طيبةٍ، ومساعدة الآخرين، والابتسامة في وجه المسلمين...؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"[41].

ومن ثمار الصدقة أنها تجعل المتصدّق يستظل بظل الله ﷻ في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ...، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ..."[42].

وإنّ فضل الصدقة جليلٌ، فهي تنقيةٌ للنفس من الشح والأنانية، وإشاعةٌ لروح الأخوة والتكافل بين أفراد المجتمع، وبركةٌ في الرزق، ووسيلةٌ لدفع البلاء، وسببٌ للشفاء من الأسقام؛ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضلُ الصدقةِ ما ترك غنًى، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السُّفلى، وابدأْ بمن تعول"[43].

وعن كعب بن عُجْرة قال: قال لي رسول الله ﷺ "أُعيذكَ باللهِ يا كعبَ بن عُجْرة ...، والصّومُ جُنَّة]أي: حصينة[، والصّدقةُ تُطفئُ الخطيئة كما يُطفئُ الماءُ النّارَ..."[44].

---

[40] أخرجه الطّبراني في معجمه، وحسّنه الألباني.

[41] أخرجه البخاري في صحيحه.

[42] أخرجه البخاري في صحيحه.

[43] أخرجه البخاري في صحيحه.

[44] أخرجه التّرمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

**المرجع لهذه المادة هو سلسلة الدكتور طلال حسّان (عملُ اليومِ واللّيلة).

وكفى بالصدقة طريقًا أن الله ﷻ يضاعف للمتصدِّقين أضعافًا مضاعفةً، فعطاء الصدقة وإنْ كان يبدو خروجًا من اليد، إلا أنه في الحقيقة استثمارٌ في بنك الآخرة، يعود على المرء بالنَّماء والزيادة. يقول النبي ﷺ: **"ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ..."**[45].

أسألُ اللهَ ذا الجلال والإكرام أنْ يعلّمَنا ما ينفعُنا، وأن ينفعَنا بما علَّمنا، وأن يجعلَ خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاه. والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدِ المرسلين نبيِّنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المرجع لهذه المادة هي سلسة الدكتور طلال حسان (عمل اليوم والليلة)

رابط السلسلة :

https://on.soundcloud.com/RGvoN8vdTAVVCC3k6

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلّ بروح المحاضرة ومعانيها

[45] أخرجه التّرمذي في سننه، وقال: حديثٌ صحيح.